فارانُ ودورُها غربِ سيناءَ خلالَ العصرِ البيزنطيّ
(٢٨٤-٦٣٩م)

محمد زايد عبد الله*

حملت عدة مناطق ـ في كل من فلسطين وسيناء ـ اسم فاران Pharan، إذ وُجدت منطقتان واقعتان في الأراضي الفلسطينية تحملان الاسم نفسه، إحداها ديرًا وقع على بُعد حوالي ستة أميال إلى الشمال الشرقي من مدينة القدس، أما المنطقة الثانية فقد وقعت في جنوب فلسطين، وأخيرًا كانت هناك منطقة ثالثة تحمل الاسم نفسه غرب سيناء[١]. وسوف تكون المنطقة الأخيرة موضوعًا لدراستنا الحالية.

لقد لقيت منطقة فاران غرب سيناء اهتمام المؤرخين القُدامى، إلى جانب الباحثين المحدثين؛ نظرًا لأهميتها الجغرافية والتاريخية والدينية عبر العصور، واعتبارها المركز الإداري ومقر أسقفية سيناء، وإحدى نقاط تركز السكان خلال العصر البيزنطي، لكونها واحةً كبيرةً جنوب سيناء[٢]، فأصبحت مَقْصدًا لكثير من الزائرين والرحّالة من بقاعٍ شتى، الذين مروا بها عبر الطريق الغربي الواصل بين

(*) أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى ـ كلية الآداب ـ جامعة الفيوم.

(١) L. MACCOULL, «PHARAN (Faran)», ODB 3, p.1646.

(٢) I. HERSHKOVITZ, «The Tell Marad Population in Southern Sinai in the Byzantine Era», IEJ, Vol.38, No. 1/2 (1988), p.47.

جبل سيناء ومدينة كليزما (Clysma السويس) عبر وادي فاران (فيران Feiran) ، وكان ذلك الطريق الأكثر أهميةً للمسافرين عبر سيناء[١] ، إلى جانب وجود أحد المراكز الرهبانية في منطقة فاران قُبالة جبل سربال منذ أواخر القرن الثالث الميلادي[٢] . ولأهمية ذلك المكان من الناحيتين الدينية والعسكرية خلال العصر البيزنطي ، فإننا سنقوم بدراسته من خلال العناصر الآتية :

- **التعريف بموقع فاران جغرافيًا وتاريخيًا .**
- **الأهمية الدينية لمنطقة فاران ووادِيها .**
- **الأهمية العسكرية لفاران .**

التعريف بموقع فاران جغرافيًا وتاريخيًا

ذُكرت برية فاران أو باران ـ كما أُطلق عليها في العهد القديم ـ في عدة مواضع ، وقد اختلفت الكتابات القديمة حول تحديد مكانها ، فذُكرت مرات عدة أنها تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من سيناء بالقرب من رأس خليج العقبة عند وادي عربة ، وهي تمتد شمالًا حتى مدينة بئر سبع[٣] ، وقد أشار إليها المؤرخ

---

(١) *The Pilgrimage of S. Silvia of Aquitania to The Holy Places* (circ. 385 A.D., trans. J. Bernard, PPTS 1/3, London 1896, pp.11-19; EGERIA, *Diary of A pilgrimage,* trans. G.E. Gingras, New York 1970, pp.56-59; EGERIA, *Travelogue* (383-384) I-IX, with abridgements by Peter the Deacon, trans. D.F. Caner, in: Idem, *History and Hagiography from the Late Antique Sinai,* TTH 53, Liverpool University Press 2010, pp.212, 226; Theodosius, *On the Topography of the Holy Land,* PPTS 2/2, trans. J. Bernard, London 1893, p.17.

محمد زايد عبد الله : «سيناء مَقْصِدًا للهاربين والحُجاج خلال العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٣٩م)» ، مجلة المؤرخ المصري ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، عدد ٤٢ ، الجزء الأول ، يناير ٢٠١٣م ، ١٨٤.

(٢) HERSHKOVITZ, «The Tell Ma'rad Population in Southern Sinai», p.47.

(٣) M. AVI-YONAH, s.v. «PARAN», Enc. Judaica 15 (2007), p.631.

الكنسي يوسابيوس القيساري عام ٣٣٠م أنها تقع على الجانب الآخر من منطقة العربية ، حيث توجد صحراء العرب ، وهو المكان الذي عبر إليه بنو إسرائيل عندما تركوا سيناء ، ويمتد من منطقة العربية باتجاه الجنوب على بعد ثلاثة أيام إلى الشرق من ميناء أيلة (العقبة) ، وهي المنطقة التي سكنها نبي الله إسماعيل عليه السلام[١] . ولكن في موضع آخر ، تم ذكر فاران أنها واقعة في الصحراء غرب سيناء بالقرب من جبل سيناء وجبل سعير Seir[٢] ، وقد ذكرها يوسابيوس أنها موضع مدينة رافيديم Raphidim[٣] ، التي أتى ذكرها في سِفر الأعداد أنها صحراء تقع بالقرب من جبل حوريب Horeb[٤] ، حيث يتدفق الماء من قمة ذلك الجبل وعدة جبال أخرى نحو تلك الصحراء ؛ مما أدى إلى تكوين عدة واحات منها واحة وادي فاران (فيران)[٥] ، وكانت واحة فاران (فيران) هو المكان نفسه الذي ذُكر في الأسفار اليهودية ـ إلى جانب كُتب الرحالة ـ أنه المكان الذي حارب فيه يوشع Joshua العماليق بأمر من نبي الله موسى عليه السلام[٦] .

= «... حين كانوا في صحراء العربة ، قُبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحصيروت وذي ذهب». سِفر التثنية ، ١: ١.

(١) EUSEBIUS of CAESAREA, *The Onomasticon, Palestine in the fourth Century,* trans. F. Grenville, Jerusalem (2003), p.92.
«وحين أقام إسماعيل بصحراء فاران ، زوجته أُمهُ بامرأة من أرض مصر» . سِفر الخروج ، ٢١: ٢١.

(٢) AVI-YONAH, «PARAN», p.631.
«والحوريين في جبلهم سَعيرَ حتى سهل فاران على حدود الصحراء» . سِفر الخروج ، ١٤: ٦؛ «فقال : «أقبل الرب من سيناء ، وأشرق لهم من جبل سَعيرَ ، وتجلى من جبل فاران ..» . سِفر التثنية ، ٣٣: ٢.

(٣) EUSEBIUS OF CAESAREA, *The Onomasticon,* p.79.

(٤) سِفر الأعداد ، ١٠: ١٢؛ ١٢: ١٦؛ ١٣: ٣.

(٥) M. AVI-YONA and SHIMON, G., s.v. «SINAI», Enc. Judaica 11 (2007), p.625.

(٦) سِفر الخروج ، ١٧: ٨-٩. =

كانت منطقة فاران خلال العصر الروماني تابعة من الناحية الإدارية لولاية العربية Arabia Provincia، التي اشتملت على شرق الأردن وصحراء النقب Negev وسيناء[١]، وخلال العصر البيزنطي وفي الفترة ٣٨٩-٣٩٢م تم اقتطاع الأجزاء الجنوبية والغربية من ولاية العربية والتي اشتملت على صحراء النقب جنوب فلسطين والجزء الأوسط والجنوبي من سيناء، وأُطلق عليها اسم فلسطين سالوتاريس Palaestina Salutaris، ثم سُميت عام ٤٠٩م باسم فلسطين الثالثة Palaestina tertia[٢]، وبذلك أصبحت منطقة فاران خلال العصر البيزنطي تابعة لولاية فلسطين الثالثة (انظر خريطة ١)[٣].

= PIACENZA PILGRIM, *Travelogue (Itinerarium* 33-42: Jerusalem to Mount Sinai and Clysma (551-570), trans. D.F. Caner, in: Idem, *History and Hagiography from the Late Antique Sinai,* TTH 53, (Liverpool University Press 2010, pp.259-260; COSMAS INDICOPLEUSTES, *The Christian Topography of Cosmas, an Egyptian Monk,* ed. and trans. J.W. McCrindle, Cambridge University Press, 2010, p.145.

(١) G. BOWERSOCK, «A Report on Arabia Provincia», *JRS* 61 (1971), p.230; G.W. BOWERSOCK, *Roman Arabia,* Harvard University Press: Cambridge, Massachusetts & London, 1983, p.2.

(٢) P. MAYERSON, «Palaestina vs. Arabia in the Byzantine Sources», ZPE 56 (1984), pp.223, 227, 230; republished in: *Monks, Martyrs, Soldiers and Saracens, Papers on the Near East in Late Antiquity (1962-1993),* Jerusalem 1994, pp.224, 228, 231; Y MEIMARI, *Chronological Systems in Roman-Byzantine Palestine and Arabia, the Evidence of the Dated Greek Inscriptions,* Research Centre for Greek and Roman Antiquity National Hellenic Research Foundation, 17, Athens, 1992, p.147.

(٣) J. LALLEMAND, *L'administration civile de l'Egypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284-382), contribution à l'étude des rapports entre l'Egypte et l'Empire à la fin du IIIe et au I IVe siècle,* académie royale de Belgique, CLM 57/2, Bruxelles 1964, pp.53-54; P. MAYERSON, «Urbanization in Palaestina Tertia: Pilgrims and Paradoxes», Originally published in Hebrew in: *Cathedra* 45 (1987), p.19; Republished in: *Monks,* p.232; U. DAHARI, *Monastic Settlements in South Sinai in the Byzantine period, the archaeological remains,* IAA Reports 9, Jerusalem (2000) p.3; D. F. CANER, *History and Hagiography from the Late Antique Sinai,* TTH 53, Liverpool University Press, 2010, pp.4-5.

الأهمية الدينية لمنطقة فاران ووادِيها

كانت برية فاران منطقة مهمة للمسافرين والرحالة الذين زاروا سيناء خلال العصر البيزنطي ؛ فقد أتى ذكرها في العهد القديم ـ كما ذكرنا سابقًا ـ أن موسى وتلميذه يوشع بن نون قد حاربا فيها العماليق[١] ، حيث ذكر أحد الحُجاج الإيطاليين واصفًا منطقة فاران بقوله : اسودعريض«ولهذا قدمنا إلى مدينة فارا ، حيث قاتل موسى العماليق ... وبعدها أتينا إلى المكان الذي ضرب فيه بنو إسرائيل معسكرهم بعد عبور البحر الأحمر ، وهناك توجد قلعة صغيرة بها مضيفة . وبعد ذلك أتينا إلى مكان على ساحل البحر ، حيث عبر بنو إسرائيل واجتازوا البحر»ابيضعريض[٢] ، كما أُشير إليها بأنها كانت المكان المعروف بأرض مدين Midian التي سكنها نبي الله شعيب وبناته عندما استضافوا نبي الله موسى خلال فترة خروجه الأولى من مصر[٣] ، وفي أحيان أخرى يُشار إلى منطقة فاران أو رافيديم على أنها المكان الذي نزل على بني إسرائيل المن والسلوى[٤] .

وكانت مدينة فاران محطة مهمة للحُجاج المتجهين من وإلى جنوب سيناء عبر وادي فاران ، إذ مثلت تلك المنطقة استراحةً للمسافرين ؛ بسبب وقوعها على الطريق الغربي في سيناء ، وهو الطريق الأكثر أهمية جنوب غرب سيناء ، حيث يمر

---

(١) سِفر الخروج ، ٢: ١٥-١٦؛ ١٧: ٨-٩؛ PIACENZA PILGRIM, *Travelogue,* pp.259-260; COSMAS INDICOPLEUSTES, *The Christian Topography,* p.145.

(٢) ANTONINUS MARTYR (560-570), *Of the Holy Places visited by Antoninus martyr,* PPTS 2/4, trans. A. Stewart, London 1887, pp.31-33.

(٣) سِفر الخروج ، ٢: ١٥-١٦؛ ١٧: ٨-٩؛ سِفر الأعداد ، ١٠: ١٢؛ ١٢: ١٦؛ ١٣: ٣، ٢٦؛ سِفر التثنية ، ٣٣: ٢؛ سِفر الملوك الأول ، ١١: ١٨؛ PIACENZA PILGRIM, *Travelogue,* pp.259-260; COSMAS INDICOPLEUSTES, *The Christian Topography,* p.145.

(٤) F. BODENHEIMER, «The Manna of Sinai», BA 10/1, Feb. 1947, p.4.

هذا الطريق من جبل سيناء إلى ساحل البحر الأحمر في الشمال الغربي عبر وادي فاران ، وهو طريق ضيق وسط الجبال ، خاصة في المنطقة الواقعة ما بين المدينة وساحل البحر الأحمر[١] ، وهذا الطريق يسير شمالًا عبر وادي سراندیلا (Surándela غرنديل) حتى كليزما (السويس)[٢] ، ويمتد هذا الطريق حتى بيلوزيوم (Pelusium الفرما شرق بورسعيد) في الشمال ، ومنه شرقًا حتى رفح ، ليستمر الطريق إلى غزة ، ومنه إلى القدس[٣] .

كان المسافرون من وإلى جبل سيناء عبر وادي فاران (فيران) يقيمون في المدينة لمدة يومين للتزود بالماء والمؤنة ، وللاستراحة قليلًا لاستعادة المسافرين لقوتهم ، ثم يقوم الأدلاء من أهل فاران بمرافقة المسافرين والحجاج ، حيث يمتطي الجميع ظهور الجمال ، فيسافرون نهارًا ، ويضربون خيامهم ليلًا ، أما في أيام الصيف فيسافرون ليلًا لاشتداد درجة الحرارة خلال وقت الظهيرة[٤] ، وكان أهالي فاران يزودون الحُجاج بقِرَب المياه الباردة التي تُجلب من داخل الصحراء ، مقابل الحصول على الخبز من الحُجاج ، كما كانت النسوة الفارانيات يجلسن على قارعة الطريق مع أطفالهن ، يستجدين مساعدة الغادين والرائحين من المسافرين والحُجاج ، ويُزودنهم بالتمر وبقوارير العطور التي يصنعونها من زيوت الزهور البرية المنتشرة في جبال سيناء ، وكان هؤلاء الفارانيون والفارانيات

---

(١) S. SILVIA of AQUITANIA, pp.11-19; EGERIA (1970), pp.56-59; (2010), pp.212, 226; THEODOSIUS, *Topography of the Holy Land,* p.17; PIACENZA PILGRIM, *Travelogue,* pp.259-260.

(٢) ANTONINUS MARTYR, p.32.

(٣) S. SILVIA of AQUITANIA, pp.11-24; *EGERIA* (1970), pp.56-62; (2010) pp.212-217; St. JEROME, *The Pilgrim0age of the Holy Paula,* trans. A. Stewart, PPTS 1/5, London 1896, pp.15-16.

(٤) S. SILVIA of AQUITANIA, p.19; EGERIA (1970) p.59; (2010), p.226; PIACENZA PILGRIM, *Travelogue,* pp.259-260.

يتحدثون اللغة المصرية[١] ، إذ انتشرت اللغة القبطية بين أهالي سيناء ، خاصة في مدينة فاران خلال القرنين السابقين على دخول الإسلام مصر[٢] .

لقد ازدادت أهمية فاران خلال العصر البيزنطي بعد أن أصبحت مقرًا لأسقفية سيناء[٣] ، وهو الأمر الذي أكد عليه عدد من الحجاج خلال مرورهم من وادي فاران متجهين إلى جبل سيناء خلال العصر البيزنطي ، فوصفوا تلك الأسقفية التي كان مقرها كنيسة مشيدة على الصخور المتاخمة للوادي ، وكان تلك الكنيسة قد تم تشييدها في المكان الذي قام فيه موسى بالصلاة والابتهال للرب بعد عبوره إلى سيناء (انظر شكل ١)[٤] ، وورد ذكر أحد أساقفتها المدعو نيتراس Netras في ثنايا أحد المصادر[٥] .

الأهمية العسكرية لفاران

كانت منطقة فاران الواقعة غرب سيناء تتبع ولاية فلسطين الثالثة خلال العصر البيزنطي ، واعُتبر حصن فاران من أهم المراكز الدفاعية غرب هذه الولاية ، بل

---

(١) PIACENZA PILGRIM, *Travelogue*, pp.259-260; ANTONINUS MARTYR, p.31.

محمود سعيد عمران ، «رحلة الشهيد أنطونيوس إلي بلاد الشام ومصر٥٦٠-٥٧٠م» ، مجلة التاريخ والمستقبل ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا ، يوليو ٢٠١٢م ، ١٢٠، ١٢٧.

(٢) ANTONINUS MARTYR, pp.31-32.

وهو ما يراه الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران أنه دلالة على الصلة القوية لسيناء بالأراضي المصرية عبر العصور ، حيث كانت اللغة المصرية أكثر تأثيرًا ـ في سكان سيناء ـ من أي لغة مجاورة. محمود سعيد عمران ، «رحلة الشهيد أنطونيوس» ، ١٢٦.

(٣) AVI-YONAH and SHIMON, «SINAI», p.627; MacCoull, «PHARAN», p.1646; HERSHKOVITZ, «The Tell Ma?rad Population in Southern Sinai», p.47.

(٤) PIACENZA PILGRIM, *Travelogue*, p.259; ANTONINUS MARTYR, p.31.

(٥) *The Sayings of the Desert Fathers-The alphabetical collection*, trans. B. Ward, Oxford 1975, pp.146, 156, 223; W. HARMLESS, *Desert Christians, An Introduction to the Literature of Early Monasticism*, Oxford New York 2004, p.219.

المركز الدفاعي الوحيد جنوب كليزما حتى جبل سيناء حتى عصر جستنيان[١]، حيث شهد أحد الحجاج الأوروبيين بأن المدينة تم تحصينها من جميع الجهات، التي كانت تقع في منطقة قاحلة إلا من القليل من عيون المياه وبعض أشجار النخيل[٢].

كانت المشكلة الكبرى التي واجهت المسافرين والسلطة البيزنطية خلال تلك الفترة قد تركزت في تأمين الطريق الغربي الذي يمتد من جبل سيناء مرورًا بمدينة فاران في الداخل أو رايثو (Ratho الطور) على الساحل، وصولًا إلى مدينة كليزما (السويس) في الشمال الغربي؛ وقد ذكر أحد الحُجاج المصريين إلى جبل سيناء في بداية القرن الخامس الميلادي أن العرب عندما مات ملكهم (من بني سليح) في الأراضي الواقعة على الحدود الشرقية لسيناء والذي كان يقوم بوظيفة «**حارس الصحراء**»، قاموا بشن هجماتهم على سكان سيناء، ففر السكان إلى أقرب حصن لهم في مدينة فاران، حيث كان يقيم القائد البيزنطي (من أصل مصري) لذلك الحصن المدعو موسى دولوس Moses Dulos، وقام هؤلاء العرب الذين ارتادوا ظهور إبلهم بقتل الكثير من الرهبان في جبل سيناء وجبل حوريب ومدينة رايثو (الطور)، حتى بلغ عدد القتلى أربعين راهبًا، كما قاموا بإشعال النار في

---

(١) P. MAYERSON, «The Pilgrim Routes to Mount Sinai and the Armenians», *IEJ* 32/1 (1982) p.52; republished in: *Monks,* p.191.

ذكر بروكوبيوس القيساري في كتابه المباني عن إسهامات جستنيان في تحصين هذه المنطقة ضد الهجمات العربية على أرض سيناء، فقام ببناء قلعة على جبل موسى في جنوب سيناء لحماية الرهبان والحُجاج. انظر PROCOPIUS of CAESAREA, *Buildings,* trans. H. B. Dewing, LCL 67, ed. E. H. Warmington, Cambridge, Massachusetts-London 1971, pp.355-357; P. MAYERSON, «Procopius or Eutychius on the Construction of the Monastery at Mount Sinai: Which Is the More Reliable Source?», BASOR 230 (Apr., 1978), pp.33-38; republished in: *Monks, Martyrs,* (1994) pp.134-139.

(٢) PIACENZA PILGRIM, *Travelogue,* pp.259-260.

الأديرة والكنائس الموجودة في المنطقة[١]، ولذلك حاولت الإدارة البيزنطية استخدام بعض العرب كجنود مرتزقة لحراسة المناطق الجنوبية والغربية من ولاية فلسطين الثالثة، حيث دخلت منطقة فاران ضمن نطاقها، فأسكنت الإدارة البيزنطية هؤلاء الجنود المرتزقة حصن فاران المحصن بالأسوار، وكانت وظيفة تلك الحامية - المكونة من ثمانين مُقاتلًا عربيًا - حراسة تلك المنطقة حتى جبل سيناء، وحماية الأديرة والكنائس في تلك المنطقة من هجمات القبائل العربية الوثنية مقابل ما يتلقونه من قمح وملابس كمؤنة من الحكومة البيزنطية في ولاية مصر، بالإضافة إلى ما يحصلون عليه من تمور من سكان فاران وبعض المناطق في سيناء، وكثيرًا ما اشتبك هؤلاء المرتزقة العرب مع إخوانهم من البدو الوثنيين الذين كانوا يقطنون جبل سيناء والمناطق القريبة من فاران غرب سيناء[٢].

قاد المرتزقة العرب في حصن فاران قائدًا برتبة استراتيجوس، وورد ذكره في أحد المصادر اليونانية باسم أوبيديانوس Obedianus[٣]، وهو ربما يكون تصحيف للاسم العربي عُبيد أو عُبيدة، أو من الممكن أن يكون مأخوذًا عن الاسم عَبّاد، وكان أوبيديانوس (عُبيد/عُبيدة/عَبّاد) مسيحيًا[٤]. وروى لنا الراهب نيلوس الأنقري روايته عن مهاجمة العرب الوثنيين جبل موسى جنوب سيناء، ففر الكثير

---

(١) AMMONIUS, the Monk, *The Forty Martyrs of the Sinai Desert, and the story of Eulogios,* trans. A. S. Lewis, HS 9, Cambridge University Press (1912, pp.2-3; Ammonius, a Monk (4th-5th C.), *Report (Relatio), Concerning the Holy Fathers Slaughtered by the Barbarians at Mount Sinai and at Rhaithou,* trans. D. F. Caner, in: Idem, *History and Hagiography from the Late Antique Sinai,* TTH 53, Liverpool University Press (2010) pp.151-153.

(٢) ANTONINUS MARTYR, pp.30, 32; HERSHKOVITZ, «The Tell Ma'rad Population in Southern Sinai», pp.51-53.

(٣) AMMONIUS, Lewis (1912) p.13; AMMONIUS, Caner, (2010) p.156.

(٤) I. SHAHID, *Byzantium and the Arabs in the fourth Century, Dumbarton Oaks Research Library,* Washington, D.C. (1984), p.302.

من الرهبان والحُجاج في جُنح الظلام متجهين إلى مدينة فاران[١]، وقد حاول حاكم منطقة فاران ـ الاستراتيجوس أوبيديانوس (عُبيد/عُبيدة/عَبَّاد) ـ أن يتتبع المهاجمين من العرب الوثنيين عبر الصحراء بمساعدة أحد قادته العسكريين، ولكن تم محاصرته من قِبل العرب الوثنيين، وعندما حاول أحد أتباعه المقاومة، تم قتله ومَنْ معه من الجنود، ولم يبق إلا أوبيديانوس وابنه الصغير، وعندما علت الشمس في كبد السماء بدأ احتفال العرب الوثنيين بعيدهم، فدعوا القائد الفاراني أوبيديانوس إلى الحفل، وأعطوه الأمان هو وابنه الصغير، ووعدوه بإرجاعه سالمًا إلى دياره، بل سمحوا للأسيرين بشرب الماء وتناول بعض الخبز، ولكن بعد خروجهما من معسكر العرب قاموا بقتلهما وهما في طريق العودة إلى فاران[٢].

وعلى الجانب الآخر اجتمع مجلس «بلدية» Boule مدينة فاران، وقرر إرسال سفارة من قِبله إلى «**ملك البرابرة**» T barbarwn basile? المُسمى Ammanes مكونة من اثنين من أهالي فاران، ليوضحوا له انتهاك المعاهدات المُبرمة بين سكان سيناء وبين العرب من قِبل الأخيرين، فأكد لهم ملك العرب على المحافظة على السلام بين الجانبين من خلال خطاب أرسله مع السفيرين، كما أكد الملك على استعداده لتعويض المتضررين من سكان سيناء من أهالي الأسرى أو مَنْ نُهبت ممتلكاتهم، كما وعدهم بالانتقام مِمَّنْ قام بذلك، وحتى يؤكد حسن نيته، عزز معاهدة السلام المُبرمة بين الجانبين بمنح الفارانيين إغاثة عاجلة، وهي مبلغ من المال

---

(١) PSEUDO-NILUS, *Narrations (Narrationes), Concerning the Slaughter of the Monks of Sinai and the Captivity of His Son, Theodulus,* trans. D. F. Caner, in: Idem, *History and Hagiography from the Late Antique Sinai,* TTH 53, Liverpool University Press (2010), p.109.

(٢) PSEUDO-NILUS, *Narrations,* pp.110-111; Ammonius, Lewis, (1912) p.13; Ammonius; Caner (2010), p.156.

الذي كان الفارانيون يدفعونه كإتاوة للبدو العرب كل عام[١] .

يرى أحد الباحثين المحدثين أن موقف الملك العربي الوثني لم يكن بدافع الغضب لهؤلاء الثكلى أو غضبة لروح العدالة ؛ بل بدافع المصلحة الشخصية ، حيث ربطته بالفارانيين علاقات تجارية لم يرغب في خسرانها[٢] ، وكان رد فعل أهل فاران حيال ذلك أنهم حملوا الهدايا للحاكم العربي وعادوا مرة أخرى إلى الشرق ، حيث مضارب العرب في صحراء النقب ، ولكن تم القبض عليهم من قبل أعوان

---

(١) PSEUDO-NILUS, *Narrations,* pp.120-121.

ويرى مايرسون أن عبارة ملك البرابرة تعني شيخ القبيلة التي وُكل إليه حراسة المنطقة بين سيناء وفلسطين . انظر ،

P. MAYERSON, «The Desert of Southern Palestine According to Byzantine Sources», PAPS 107/2 (Apr. 15, 1963, p.162; republished in: *Monks, Martyers, Soldiers and Saracens, Papers on the Near East in Late Antiquity,* Jerusalem (1994) p.42.

ويقترح سارتري أن أمانيس كان زعيمًا لقبيلة ضجعم السليحية التي كانت تتولى حراسة الحدود في ولاية فلسطين الثالثة خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي

M. SARTRE, *Trois études sur l Arabie romaine et byzantine,* Bruxelles 1982, p.146.

لقب البيزنطيون الحاكم العربي في منطقة النقب بلقب «بازيليوس» basileu/j أي ملك ، أو «الفيلارخ» fu/larxoj أي شيخ قبيلة ، أو «إيجومينوس» h/gou/menoj أي «زعيم» ، وكان هذا الحاكم العربي مسئولًا عن الدفاع عن شمال منطقة النقب . انظر ، PROCOPIUS of CAESAREA, *History of the Wars: (The Persian War),* Vol. 1, trans. H. B. Dewing, LCL, London and New York (1914), pp.152-153; JOHN MALALAS, *The Chronicle of John Malalas,* trans. E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, ByzAus 4, (Melbourne 1986, pp.163, 261; THEOPHYLACTES SIMOCATTA, The *History,* trans. Michael and Mary Whitby, Oxford University Press 1986, p.209; P. MAYERSON, «The Desert of Southern Palestine», (1963), p.163; (1994), p.43; I. K. SHAHID, *Byzantium and the Arabs in the fifth Century,* Washington, D.C. 1989, p.138; P. MAYERSON, «The Use of the Term Phylarchos in the Roman-Byzantine East», ZPE 88 (1991), p.292; republished in: *Monks, Martyrs,* 1994, p.343.

(٢) P. MAYERSON, «The Desert of Southern Palestine», (1963), p.162; (1994), p.42.

ذلك الحاكم العربي ، وتم اقتيادهم إليه بالقرب من إلوسا ، فلقوا ترحابًا شديدًا منه[١] ، وهذه دلالة على مدى اتساع نفوذ ذلك الحاكم العربي ، وإن كان أحد الباحثين يرى أنه من الصعوبة بمكان تحديد مكان معسكر الحاكم العربي ، وأنه يمكننا القول أنه وقع بالقرب من مدينة إلوسا شرق صحراء التيه على الطريق المؤدي إلى غزة شمالًا[٢] .

وهكذا يكون هناك مجموعتين من العرب في منطقة فاران جنوب سيناء : أوبيديانوس وجنوده العرب المرتزقة الذين قاتلوا العرب الوثنيين الذين هاجموا الرهبان في جبل موسى ومدينة فاران ، وقد أُشير إلى هؤلاء العرب من جماعة أوبيديانوس على أنهم سراقين ، والذين كانوا غالبًا من المسيحيين[٣] ، ووضح ذلك لدى دفاعهم عن رايثو (الطور) ، حيث أشار إليهم القائد البيزنطي موسى دولوس بأنهم : «**سكان هذه الصحراء الذين تحولوا إلى المسيحية**»[٤] ، وقد أُشير إلى هؤلاء العرب على أنهم فارانيين وليسوا سراقين ، وبذلك يكون العرب السراقين «**بدوًا**» يعيشون في الصحراء ، بينما الفارانيون كانوا «**ساكنين**» لمدينة فاران[٥] ، وهذا دليل على أن ولاية فلسطين الثالثة على الرغم من أنها كانت تحت حماية الفيلارخ العربي الذي كان مسيحيًا ، إلا أنه كان هناك الكثير من العرب الوثنيين من البدو

---

(١) PSEUDO-NILUS, *Narrations,* pp.122-124.

(٢) P. MAYERSON, «The Desert of Southern Palestine», (1963), p.164; (1994), p.44.
كان مكان إقامة الحاكم العربي في شمال غرب صحراء النقب شرق سيناء بالقرب من بلدة إلوسا ، وربما يكون في منطقة عين القُديرات بالقرب من مدينة قاديش على بعد ٤٠ كم جنوب شرق نيسانا عوجة حفير.. Pseudo-Nilus, *Narrations,* p.124, note 185.

(٣) SHAHID, *Byzantium and the Arabs,* 1984, pp.298, 300.

(٤) AMMONIUS, Lewis, 1912, p.4; AMMONIUS, Caner, (2010) p.155.

(٥) SHAHID, *Byzantium and the Arabs* (1984), p.301.

الرعاة في الولاية نفسها حتى القرن السادس الميلادي يقومون بالإغارة على المُمتلكات الخاصة بالمسيحيين[١] ، كما كان البعض الآخر يقوم بالإغارة على قوافل الحُجاج المُتجهة من فلسطين إلى سيناء[٢] .

تعرضت منطقة فاران إلى خطر آخر من قِبل قراصنة البحر البليميين Blymmes)البدو الأثيوبيون في الصحراء الشرقية المصرية) ، الذين كانوا يأتون إلى سيناء عن طريق البحر الأحمر ، فيرتادون مدن كليزما (السويس) وفاران ورايثو (الطور) ، كما توغل البعض منهم إلى عمق سيناء لسلب أهلها من السكان والرهبان والحجاج ما لديهم من طعام ومتاع[٣] ، فتم إنشاء حصن بالقرب من مدينة كليزما - خلال القرن الرابع الميلادي - كنوع من الدفاع وفرض السلطة على المنطقة الممتدة بطول الساحل الشرقي لخليج كليزما (السويس)[٤] .

---

(١) SB XVI 12284; P. MAYERSON, «The Word Saracen (arakhno in the Papyri», ZPE 79 (1989), p.283; republished in: *Monks* (1994), p.322; A.E. HANSON, «Egyptian, Greeks, Romans, Arabes, and *IOUDAIOI* in the first Century A.D. Tax Archive from Philadelphia: p.Mich. Inv. 880 Recto and p.Princ.s III 152 revised», in: J. H. JOHNSON, *Life in a Multi-Cultural Society: Egypt from Cambyses to Constantine and Beyond,* The Oriental Institute of the University of Chicago SAOC 51 (1992), p.138.

(٢) LIFE of BARSAWMA, in: NAU. F., «Resume de monographies syriaques», *ROC* 18 (1913), pp.382-383; CANER, *History and Hagiography,* p.14.

(٣) AMMONIUS (1912), pp.5-7, 11; (2010), pp.155-156, 159-161; ANTONINUS MARTYR, p.32.

والبليميون قبيلة أثيوبية سكنت جنوب أسوان ، أخضعهم دقلديانوس عام ٢٩٧م ، وحتى يضمن الأباطرة عدم مهاجمتهم لحدود مصر الجنوبية فرضوا لهم مبلغًا من الذهب يُدفع إليهم سنويًا ، واستمر هذا الأمر حتى القرن السادس الميلادي .

PROCOPIUS OF CAESAREA, *The Persian War,* Vol. 1, pp.184-187; R. B. HITCHNER & A. KAHDAN, «Blemmyes (Blemmuej)», ODB 1, p.296.

(٤) EGERIA (2010), pp.212-213.

الخاتمـة

مما سبق يمكن الخروج بعدد من النتائج المهمة

مثلت منطقة فاران غرب سيناء مقْصَدًا للحُجاج المسيحيين خلال العصر البيزنطي للوقوف على خُطى نبى الله موسى عليه السلام وبني إسرائيل خلال رحلتهم في سيناء بعد خروجهم من مصر، خاصة في المنطقة القريبة من وادي فاران، والمعروفة بمنطقة رافيديم التي حارب فيها موسىَ وتلميذه يوشع قبائل العماليق، فكان المسافرون من وإلى جبل سيناء عبر وادي فاران (فيران) يقيمون في المدينة لمدة يومين للاستراحة والتزود بالماء والمؤنة، والحصول على الأدلاء من أهل فاران لمرافقة المسافرين والحجاج.

تعرض الكثير من الحُجاج والرهبان والمسافرين عبر الطريق الغربي في سيناء ـ والمار بمنطقة فاران ـ لمضايقات العرب الوثنيين المقيمين بالقرب من منطقة فاران أو جبل موسى؛ فقام بعض الفارانيين من العرب المسيحيين المقيمين في تلك المنطقة بدور المرشدين والحُماة للحُجاج والرحّالة، كما أصبحت المنطقة ملاذًا وملجًا لكثير من الهاربين من الرهبان وأهالي سيناء المسيحيين من هجمات العرب الرحل وقراصنة البحر البليميين خلال العصر البيزنطي.

خريطة (١) منطقة فاران غرب سيناء خلال العصر البيزنطي

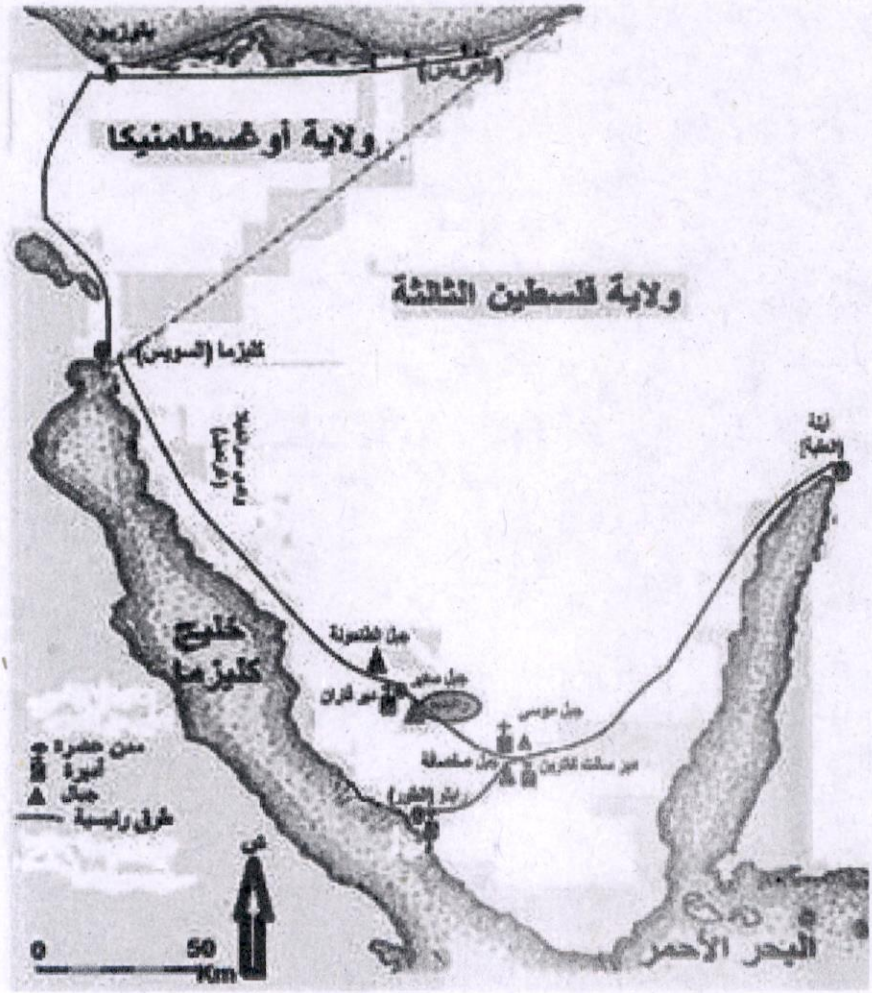

نقلاً عن (بتصرف) :

U. DAHARI, Monastic Settlements in South Sinai in the Byzantine Period, (Jerusalem 2000), p.13.

شكل (١) بقايا كنيسة فاران التي يرجع تاريخها إلى العصر البيزنطي

المصدر : http://www.touregypt.net/featurestories/FEIRAN.htm

قائمة المختصرات

BA	The Biblical Archaeologist, The American Schools of Oriental Research, Jerusalem-Amman-Nicosia-Baghdad-Damascus, 1938 ff.BA
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research, The American Schools of Oriental Research, Jerusalem, 1919 ff.
ByzAus	Byzantina Australiensia, Australian Association for Byzantine Studies, Melbourne.
CLM	Classe des letters memoires, acade'mie royale des sciences, des lettres et des beaux-arts de Belgique, Bruxelles, 1957 ff.
DOP	Dumbarton Oaks Papers, Dumbarton Oaks Center, Washington, D.C., Trustees for Harvard University, 1941 ff.
Enc.Judaica	Encyclopaedia Judaica, 2nd ed., 22 Vols, ed. F. Skolnik, in Association with Keter publishing house ltd., Jerusalem, 2007.
IAA Reports	Horae Semiticae, London : C.J. Clay; Cambridge : University Press, 1903 ff.HS
IEJ	Israel Antiquities Authority, Jerusalem. Israel Exploration Journal, Israel Exploration Society, Jerusalem, 1950 ff.
JRS	Journal of Roman Studies, Society for the Promotion of Roman Studies, London, 1911 ff.

LCL	Loeb Classical Library, Harvard University Press.
ODB	Oxford Dictionary of Byzantium, 3 vols., ed. A. Ka'hdan & al., Oxford, New York, 1991.
PAPS	Proceedings of the American Philosophical Society, American Philosophical Society, Philadelphia, 1838 ff.
PPTS	Palestine Pilgrims' Text Society, director : Sir C. W. Wilson & W. Besant, 13 vols., London, 1887 ff.
ROC	Revue de l'Orient chretien, Paris, 1896- 1936.
SAOC	Studies in Ancient Oriental Civilization, The Oriental Institute of the University of Chicago, 1931 ff.
TTH	Translated Texts for Historians, Liverpool University Press.
ZPE	Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik, Bonn, 1967 ff.